جيمس كاميرون: هوليـوود تقـدّم المرأة في المغامرات بشكل خاطئ

□ترجمة/ ابتسام عبد الله

أفلام جيمس كاميرون تمتاز بميزانياتها الضخمة، وبالمؤثرات الخاصة، وهو يكتب أيضاً أدواراً مهمة للمرأة في أفلامه، وهنا يتحدث، للغارديان، عن الأمور المؤثرة في عمله.

وقد زار كاميرون قبل أسابيع مدينة بلفاست لافتتاح متحف حديث فيها عن تيتانيك، وعلى الرغم من أن وصوله إلى المدينة كان قبل ١٢ ساعة فقط، فانه يبدو وسيماً، أنيقاً وتواقاً للعمل.

إن السبب الرئيسي لقيام جيمس كاميرون بتلك الرحلة الطويلة نحو الطرف الآخر من العالم، مبتعداً عن كاليفورنيا ونيوزيلندا، هو من اجل الدعاية للتسجيل الجديد لفيلمه الشـهـير الـذي فـاز بـالـعـديـد من جوائز الأوسكار عام ١٩٩٧ – على أقراص مدمجة بأبعاد ثلاثية، وهـنـاك سبب آخـر لرحلته هـذه، لأنـه على استعداد دائم للسفر من اجل تحقيق ثلاث غايات: الإيجار، اكتشاف الفضاء والتكنولوجيا، وهو يردد باستمرار، "إن السبب الحقيقي الذي دفعه لإخراج – تيتانيك، هو تحمل الشركة المنتجة نفقات عمليات الغوص التي يقوم بها من اجل استكشاف الحياة في أعماق البحار، والتعرف ايضاً على حطام السفينة الشهيرة، وهو في خلال الأعوام ما بين تيتانيك وآفاتار، قد أصبح غواصاً محترفاً إلى أعماق البحار ومن الدرجة الأولى.

لقد تـزوج كـاميرون ٥ مـرات وهـذا أمـر مثير للدهشة، لأنه يتعامل دائما مع الأرقام الكبيرة، فقد مرت عدة عقود، ولا نجد فيلماً له، لا يحمل عبارة (الأكثر تكلفة حتى الآن) الأول كان، (الهاوية)، ثم (تيرمينيتر) والثالث، (أكاذيب حقيقية)، (تيتانيك) وأخيراً (آفاتار)، وباستمرار كانت الإرباح تزيد على التكاليف وقد حققت أفلام كاميرون أكثر من ٧ بليون دولار، وفيلميه الأخيرين كانا الأكثر إيراداً في تاريخ هوليوود.

لقد أحب كاميرون الاستكشاف البحري منذ صغره، وعندما شاهد الأجهزة المتطورة التي استخدمت للعثور على حطام السفينة تيتانيك في الثمانينات، قرر أن يقتني مثلها.

وكاميرون محدّث ساحر، وعندما سئل في المؤتمر الصحفي الذي عقده في بلفاست، عن المشهد المفضل لديه في تيتانيك، أجاب على الفور، "المشهد الذي قدم أول قبلة بين روز وجاك"، ثم استطرد قائلاً: "ليس لأسباب عاطفية، بل الطريقة التي صور بها المشهد". إذ قام بإرشاد ديكابريو وكيت وينسليت على اختيار الزوايا وكيفية الاقتراب من بعضهما البعض.

وفيلم (آفاتار) نموذج واضح لمدى اهتمام كاميرون بالتكنولوجيا، وهو على وشك أن يبدأ بـ(آفاتار٢و٣ أيضاً، وربما سيفكر بالجزء الرابع بعدئذ.

وبعد انتهاء المؤتمر الصحفي، ذهب كاميرون إلى المكان الذي انطلقت منه (التيتانيك) في رحلتها متوجهة الى ساوثمبتون قبل قرن، إنه يبدو جذاباً وكأنه عاد بسنه عشرة أعوام إلى الـوراء، ربما يعود ذلك إلى النظام الغذائي الذي يتبعه.

ملصق فلم افاتار

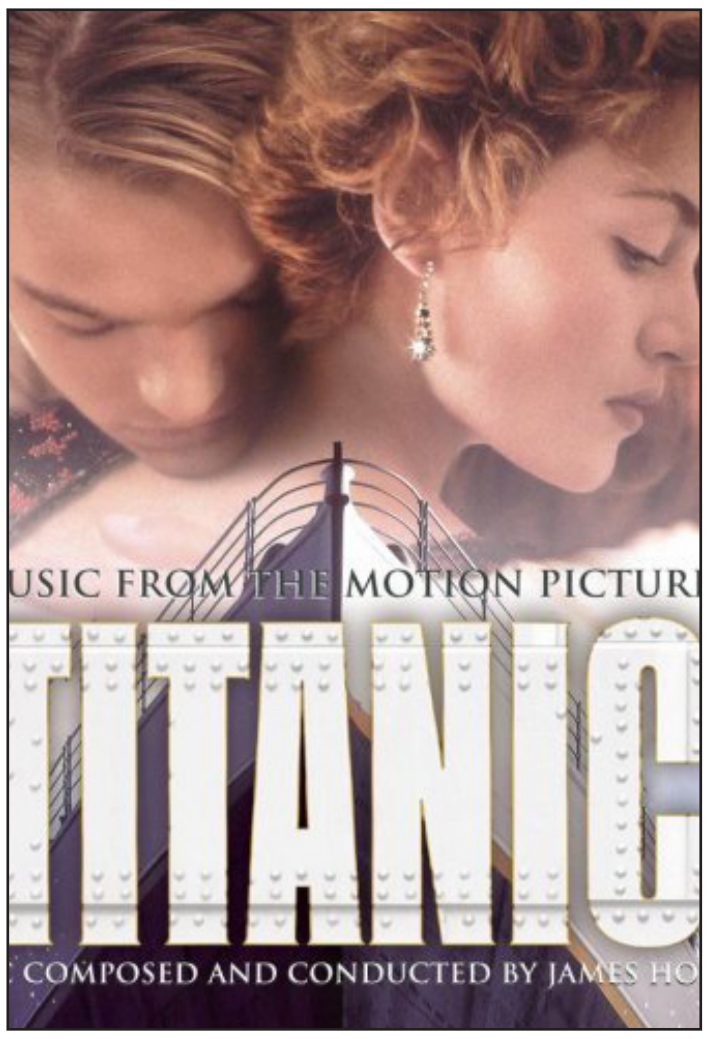

ملصق فلم تايتانك

ويتحدث عن عمله في السينما ويقول :"هناك ساعات في الإخراج تؤدي الى تعكّر المزاج، فالمخرج يعمل مع فريق من الناس وعليه إخبارهم بما يفعلون وما الذي يريده منهم، ولكنه بعد أسابيع ينسون كل شيء، ولهذا يغضب المخرج ويصرخ عليهم.

"لا أقصد الممثلين معي، لأنني أتجاوب معهم"، ومع أن بعض الممثلين قد عملوا معه مراراً ومنهم سيغورني ويفر، آرلنولد شوازينغر وبيل باكستون، فان الآخرين لم يفعلوا ذلك، ويقول كاميرون:"إن كيت وينسليت عصبية وهي لن تعمل معه مجدداً إلا مقابل مبلغ كبير جداً".

ولكنه يقول أيضاً، انه قد تغير، ورحلاته في المياه قد أفادته، "علمتني عن القيادة الجيدة، فأنا اعرف اليوم، لو أن أحدا لم يقم بواجبه بشكل حسن فمعنى ذلك انني أيضا لم أقم بواجبي بشكل طيب، لأنني لم أتواصل معهم او أتحدث إليهم بشكل كاف".

وفي الذي ينفق فيه كاميرون، على أفلامه مبالغ كبيرة تعادل ميزانيات بعض الدول الصغيرة، فانه بدأ أولاً أعماله بميزانية قليلة.

ويقول :"لم أفكر قط بأن الميزانية لها تلك الأهمية عندما أخرجت، (تيرمينيتر)"، ثم يقول، "إن هوليوود مخطئة في تقديمها النساء في ادوار (العنف) لأنهن تحولّهن إلى رجال، أو سوبر بطل، ببدلات سود برّاقة".

وهو عندما يقول ذلك، علينا أن نتذكر أن من بين زوجاته الخمس، هناك ليندا هاميلتون (تيرمينيتر)، ومنتجة الفيلم جيل هيرد، وأيضاً المخرجة كاثرين بيغيلو، والتي ما يزال على صداقة معها.

مع انه خسر أمامها جائزة الأوسكار، وفازت هي بها عن فيلم (خزانة الألم) –عام ١٩٠٩.

وفي خلال هذه الأيام يعيش كاميرون وزوجته وأطفاله الـ٥ ما بين ٥-٢٣ عاماً، في نيوزيلندا ولوس انجليس، لأنه لم يرغب في أن يعيش أولاده في الأخيرة فقط، "لا أريد تنشئتهم في بيئة مسمومة صعبة، ولدينا مزرعة خاصة في كاليفورنيا، وسيكون لنا مثلها في نيوزيلندا، أننا نريد تنشئتهم حسب قيم خاصة".

وكجزء من تلك المحاولة منع أولاده من التفرج على التلفزيون ولكنه يسمح لهم بمشاهدة الأفلام، مع العائلة بأكملها والتصويت جميعاً على اختيار الفيلم، ويقول: "مزرعتنا في نيوزيلندا ٢،٥٠٠ فدان من أجود الأراضي، ولدينا مزارع لتربية المواشي والخيول في مونتانا، مساحتها ١٠٠،٠٠٠ فدان".

وقبل أن ينتهي اللقاء، يسأله المحرر سؤالاً ظل بباله منذ مشاهدته تيتانيك وهو: أما كان بإمكان بطلة الفيلم روز مشاركة البطل جاك، على اللوح الخشبي بدلاً من بقائه في المحيط؟

ويجب كاميرون :"انتظر لحظة، هذا الأمر يحتاج إلى سؤال شكسبير: لماذا كان على روميو وجوليت الموت!.

العـالم سيـذوب مـع جليـد القطب الشمالي

□ترجمة عبد الخالق علي

الاعتقاد السائد بان أوربا وأميركا لن تتأثرا كثيرا نتيجة تغير المناخ، هو اعتقاد سقيم، ومع ذلك فكل ما نفعله هو محاولة الاستفادة ماديا من هذه الكارثة.

ليس هناك وجه للمقارنة؛ هذا الأمر لا يشبه الحرب أو الوباء أو تصدع سوق البورصة، كما أننا غير مهيئين، تاريخيا ونفسيا، لفهمه وهذا هو احد أسباب رفض الكثيرين لقبول فكرة حدوثه. ما نراه هنا الآن هو تحول الفيزياء المناخية لهذا الكوكب. قبل ثلاثة أسابيع من تقلصه المحتمل، كسر ذوبان جليد بحر الشمال الرقم القياسي المسجل في عام ٢٠٠٧ . إذ أن النسبة اليومية للذوبان تزيد اليوم بمعدل ٥٠٪ على نسبتها في ذلك العام، ولا يمكن بسهولة تحديد خسارة العالم الذي نحبه و نعرفه.

القطب الشمالي يسخن بسرعة تعادل ضعفي سخونة باقي مناطق نصف الكرة الشمالي، ويعود السبب في ذلك جزئيا إلى انهيار المناخ هناك بشكل دائم. فعندما يذوب الجليد، مثلا، وينكشف البحر الذي تحته فان الحرارة – التي كانت تنعكس إلى الفضاء – يتم امتصاصها. هذا الذوبان العظيم للجليد و للحقائق المؤكدة يحدث بسرعة اكبر مما توقعه علماء المناخ، حيث يقول احدهم "يبدو الأمر وكأن كل ما درسناه يصبح باليا وقديما". في آخر تقدير له نشر عام ٢٠٠٧، يذكر الفريق الدولي المتخصص في تغيير المناخ "في بعض المناطق يختفي جليد البحر كليا أواخر الصيف عند حلول الربع الأخير من القرن الحادي والعشرين". تعتبر هذه من أكثر التوقعات المتطرفة للفريق. اليوم يتنبأ بعض العلماء بان اختفاء جليد بحر الشمال في أواخر الصيف يمكن أن يحدث في العقد الحالي أو الذي بعده.

كما حذرنا مرارا لكن بلا جدوى، فان تقديرات الفريق تبدو متحفظة، وهذا شيء غير مفاجئ عندما نكتشف عدد الأشخاص الذين يؤيدونها قبل أن تنشر. هناك مناسبات قليلة – مثل تخمين سرعة ذوبان الأنهار الجليدية في الهمالايا – يبالغ فيها الفريق في تقدير الحالة، وهذه المناسبات تفوق عدد المناسبات التي يقلل فيها الفريق من تقديرها.

الذوبان يبطل معتقدا آخر هو أن أجزاء العالم معتدلة المناخ – التي تقع فيها أغنى البلدان – ستكون آخر من يتأثر بتغير المناخ ولا يكون ذلك التأثير كبيرا، بينما البلدان الفقيرة ستكون أول من يتأثر ويكون التأثير سيئا. المعلومات الجديدة عن طريقة تأثير دمار جليد بحر الشمال على شمال أوربا وأميركا الشمالية، يوحي بان ذلك لم يعد صحيحا، فلقد نشرت دراسة بداية العام الحالي في رسائل البحوث الجيوفيزيائية تبين أن الاحتباس الحراري في القطب الشمالي من المحتمل أن يكون مسؤولا عن درجات الحرارة القصوى التي تضرب البلدان التي كانت ذات يوم معتدلة المناخ.

التيار الطائر في القطب الشمالي هو تيار هوائي يبلغ عرضه عدة مئات من الكيلومترات، ينتقل شرقا حول نصف الكرة. يعمل هذا التيار كحاجز يفصل المناخ البارد الرطب في الشمال عن المناخ الدافئ الجاف في الجنوب. الكثير من التنوعات في مناخنا تنتج عن المطبات العظيمة المتحركة – موجات روزبي – في التيار الطائر.

تبين الدراسة أن سخونة القطب الشمالي تقوم بإبطاء موجات روزبي وتجعلها أوسع وأكثر حدة. فبدلا من التحول السريع يبقى المناخ ساكنا، فالمناطق الواقعة جنوب المطب الساكن تنتظر المطر لأسابيع او شهور؛ بينما المناطق الواقعة شماله – أو تحته – تنتظر انقطاع المطر لأسابيع او شهور . بدلا من التتابع اللطيف لشروق الشمس والأمطار نحصل على جفاف او فيضانات . خلال الشتاء يمكن للمطب البطيء الحاد أن يربطنا مباشرة بالمناخ القطبي و يسحب الجليد القاسي و الثلوج بعيدا الى جنوب مسارها المعتاد . هذه الآلية تفسر تحول انماط المناخ الدائم حول نصف الكرة الشمالي .

لا فكرة لدينا عما سيظهر في أوربا وأميركا الشمالية خلال الشتاء الحالي والصيف التالي في سجل ذوبان الجليد لكن من المؤكد أن ذلك لن يكون مفرحا. يجب ان نلاحظ ان هذا السجل يمثل خسارة بنسبة ٣٠٪ من جليد بحر الشمال عن معدل المدى البعيد. وعندما ترتفع هذه النسبة الى ٥٠ أو ٧٠ أو ٩٠٪ فمن المحتمل ان يكون التأثير سيئا جدا.

حكوماتنا لا تفعل شيئا، فبعد أن تخلت عن التظاهر بالاستجابة لأزمة البيئة خلال قمة الأرض في حزيران، فإنها اليوم تحدق بحماقة بينما يذوب الجليد الذي نقف عليه دون أن تحرك ساكنا. الاستجابة الوحيدة الواضحة تجاه الذوبان هي تسهيل الاستيلاء على النفط . فالشركات التي سببت هذه الكارثة تتدافع لكسب الربح منها. طلبت شركة شل يوم الأحد تمديد فترة الحفر الاستطلاعي الذي تقوم به في بحر (تشاكتشي) قرب الساحل الشمالي الغربي للأسكا. هذا سيوقف عملياتها عند لحظة إعادة صياغة شكل الجليد وانسكاب النفط والتي تسببت هي فيها. شركة النفط الروسية (غازبروم) تستخدم الذوبان العظيم في محاولة للحفر في بحر بيكورا شمال شرق مورمانسك. بعد تحويل روسيا لأراضيها القطبية في جمهورية كومي الى دلتا الشمال (نايجر)، فإنها تريد توسيع هذه الصناعة لتصبح واحدة من أكثر النظم الجيولوجية العالمية هشاشة، حيث يجعل الجليد والعواصف والظلام من المستحيل إزالة التلوث.

الناشطون الأبطال من "السلام الأخضر" رابضون قرب سفينة التموين (غازبروم) ويمنعون الرافعات من العمل. هؤلاء الأشخاص يدخلون إلى حيث فشلت كل الحكومات من الدخول إليه. في حزيران عقد ديفيد كاميرون – الذي ما زال يدعي قيادة اكثر الحكومات خضرة ولم يعد يعانق كلاب الاسكيمو– اتفاقا مع رئيس الوزراء النرويجي من اجل تسهيل التطوير الدائم لطاقة القطب الشمالي. طبعا التطوير الدائم يعني الحفر من اجل النفط.

هل هذا ما سيراه أطفالنا: إننا دمرنا الظروف الجيدة التي جعلت عالمنا المليء بالعجائب ممكنا، ثم انتهزنا الفرصة لتدميره؟ طبعا يمكن أن ندّعي جميعا بأننا تصرفنا وفق غايات في بالنا أو أننا لم نتصرف أبدا عندما يكون الأمر مهما، لكن ما لم نستجب في النهاية فان الكارثة ستكون كما لو أننا نحن الذين خططنا لها .

الحماقة والجشع و السلبية تتلاشى جميعا. الجليد – هذه الأرضية الصلبة التي نقف عليها – يذوب ويتحول إلى هواء، وسيذوب بعده تظاهرنا بالسلام والازدهار والتقدم ، وتذوب معه الأبراج التي تغطيها الغيوم والقصور الضخمة الرائعة والمعابد الوقورة والكرة الأرضية العظيمة نفسها.

صوت غير مسموع من الشرق الأوسط

□بقلم: فريد كونراد

قبل أن يصل الزوار إلى منحوتة ليلى شاوا التي تمثل جذع أنثى مزين بسلاسل وقنبلة حمراء – جزء من معرض ماسن غروس – يستوقفهم صوت نادرا ما نسمعه في المعارض الفنية. صوت يأتي من شريط فيديو – جوبريكر – قرب المدخل للفنان التركي ابرو اوزيسين يظهر وجه امرأة تجرع كرة عملاقة من الحلوى. الفكرة وراء ذلك هي أن "المرأة في الشرق غالبا ما ينظر إليها الغربيون على أنها مخلوقة للجنس" . تقول د. جوديث بردوسكي – التي تقوم مع د. فيريس اولين بترتيب وتنسيق وإنتاج معرض (الهلال الخصيب: الجنس والفن والمجتمع) الذي يضم خمسة مواقع مع برامج أخرى تركز على الفنون المعاصرة للمرأة التي لها جذور في الشرق الأوسط – "إنهم ينظرون للشرق على انه منطقة من العالم لا يوجد فيها سوى نساء غريبات أو حلوى".

إلى جانب معارض ماسن غروس المقامة في حرم جامعة روتجرز لغاية التاسع من أيلول، فان المعرض الرئيسي يقام في سلسلة معارض ماري دانا للفنانات في مكتبة دوغلاس في روتجرز، وفي المتحف الفني لجامعة برينستن، ومعرض بيرنستين في كلية وودرو ويلسون للشؤون الدولية العامة في جامعة برينستن، بالإضافة الى مجلس برينستن للمعارض. البرامج الأخرى سيتم تقديمها في معهد الدراسات المتقدمة في برينستن ومجلس الفنون في ويست وندسور وفي المكتبات العامة شرق برونزويك.

تقول د. بردوسكي خلال جولتها في المعرض: إن شريط " جوبريكر " يمثل – من بين ١٤ شريط فيديو مصحوبة بالصور والمنحوتات والرسوم في ماسن غروس – قيام الفنان بالربط بين فكرتين (المرأة كشيء غريب في عيون الغرب، والشرق كمصدر للحلويات) وكذلك منحوتة الانسة شاوا التي تمثل امرأة انتحارية، و "اجساد في متناول اليد" ، و"الجانب الاخر للفردوس". ان الربط بين الافكار المتعددة هو موضوع موحد. ٢٤ فنانة من ١١ بلد بضمنهم اسرائيل والكويت وايران ومصر وسوريا ولبنان، سيعرضن ١٢٠ عملا فنيا بوسائل مختلفة قبل غلق معرض في كانون الثاني.

تضيف د. بردوسكي: ان هناك شيئا واحدا يتعلق بعمل ابرو، مثل كثير من الاعمال التي يراها الزائر في المعرض، هو ان الفنانات يشعرن بالحرج من ثقافتهن، حيث يشعرن ان هذه الثقافة قد افسدتها القيم الاستهلاكية. لكن في نفس الوقت يشعرن بالحرج من الثقافة الغربية ومن فكرة الاستشراق التي من خلالها ينظر الغربيون للشرق على انه تابع .

بدأت اولين و بردوسكي – الأستاذتين الفخريتين في جامعة روتغرز – بالتخطيط لمعرض الهلال الخصيب المستوحى من بلاد ما بين النهرين قبل خمس سنوات بعد ان حضرت اولين معرضا في اسطنبول. تقول اولين "عدت واخبرت جوديث ان علينا القيام بشيء ما. الاعمال التي رأيتها كانت جميلة واعتقد انها ستعجب اهالي نيوجيرسي ونيويورك". شرعت الاستاذتان بتنظيم سلسلة من المعارض الطموحة. في عام ٢٠٠٦ اذهلتا معهد الفن النسوي في روتغرز وهو مركز يركز على ترويج المساواة واضفاء المزيد من الوضوح للقنانات. تمت اقامة معرض الهلال الخصيب برعايتهما مع المنظمات المشاركة.

قضت الأستاذتان خمس سنوات في التخطيط للمعارض مثل معرض الهلال الخصيب المتنقل في برينستن بضمنه توقفات في مجلس برينستن للفنون والمتحف الفني في جامعة برينستن، بالإضافة الى الأعمال الفنية للفنان التركي – الألماني نيزاكيت اكيسي في مركز لويس للفنون في جامعة برينستن، والتي أذهلت المنظمين. الى جانب الحصول على المنح وإجراء البحوث وغربلة المساهمين في المعارض، فقد تم اختيار فنانات بارزات من مجموع ٢٠٠ فنانة لإجراء محادثات معهن خلال المشروع.

تقول الدكتورة بردوسكي "وقعت أحداث الربيع العربي وكانت لها تأثيرات على الأعمال التي يعكس بعضها التغيرات التي حصلت في المنطقة". السياسة هي جزء من القضايا التي تتحدث عنها مجموعة الأعمال الفنية، رغم أن القضايا الأساسية هي قضايا نوع الجنس والدين والإرث، التي تسبب مشاكل للعديد من الفنانات اللواتي تعرضن للنفي من بلدانهن أو اللواتي غادرنها بشكل طوعي مثل الآنسة اوزيسين التي تعيش حاليا في ميونيخ.

الأعمال جميعها متميزة. تقول بردوسكي "ما زالت هناك ميول لدى الاميركان بان الشرق الأوسط يقع تحت عنوان واحد لا غير، وان احد أهداف معرض الهلال الخصيب هو إلغاء هذا المفهوم حيث لا يجوز التعميم، انه معرض كبير وأن ما يجعله واحدا من المعارض الرائدة هو أن الفنانات أنفسهن أصبحن أكثر دقة بشأن القضايا التي ينظرن إليها. المعارض الاخرى التي اقيمت عن الشرق الأوسط جاءت من منظور محدد هو محاولة إيجاد أساس نظري يغطي كل شيء وهذا ما لا يمكن القيام به، انه حالة فردية حيث لا يمكن أن نأخذ موقفا نظريا واحدا عن الشرق الأوسط ونطبقه على الكل. هذا هو احد الأسباب التي جعلت باراستو فاروهار – المصورة الإيرانية المولد والتي لديها ثلاثة أعمال معروضة في المتحف الفني في جامعة برينستن وفي معرض بيرنشتين – تختار المشاركة. تقول فاروهار التي تعيش في فرانكفورت – ألمانيا" الذي يعجبني فيهن هو تحدياتهن الافتراضية، إنهن يشددن على اختلاف نساء الشرق الأوسط وهذا أمر مهم بالنسبة لي".

لكون الرقعة الجغرافية – التي تعرض عليها أكثر أعمال معرض الهلال الخصيب – تضم ممرا يبلغ ١٥ ميلا في وسط نيو جيرسي، فالمنظمون يتوقعون أن الكثير من الزوار سيتفهمون تمايز الثقافات عند دخولهم المعرض. الكثير من اليهود يسكنون المنطقة، وأن نيو جيرسي هي ثاني اكبر المدن سكانا بعد ديترويت من حيث المهاجرين من الشرق الأوسط. تقول أولين "إنهم قد لا يعرفون الفنانات إلا أنهم سيميزون أعمالهن لأنها نابعة من ارثهم". وتضيف بردوسكي "أما الذين لا ارتباط لهم بالشرق الأوسط فستجذبهم جودة الأعمال الفنية لأنها بكل بساطة جميلة جدا". تقول اولين "لدينا شعار في روتغرز هو (جذور جيرسي والامتداد العالمي) لكننا فعلنا العكس بهذا المشروع حيث صار الشعار (جذور العالم والامتداد المحلي).

ترجمة المدى